يتول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة البعد
وقال بعض العلما اذا اصبحت يا مسكين فانظر
عندمن تفطر وعلى اي شي تفطر فان العبد لياكل
اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى
حاله الاول فالذنوب كلها تورث قساوة
القلب وتمنع من قيام الليل واخصها بالتاثير
تناول الحرام وتوثر اللقمة الحلال في تصفية
القلب وتحريكه الى الخير ما لا يوثر غيرها ويعرف
ذلك اهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد
شهادة الشرع له وقال بعضهم كم من اكلة
منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراة
سورة وان العبد لياكل اكلة ويفعل فعلة
فيحرم بها قيام سنة وكما ان الصلاة تنهى
عن الفحشا والمنكر فكذلك الفحشا تنهى عن
الصلاة وساير الخيرات وقال بعض السجانين
بعثت سجانا بضعا وثلاثين سنة اسيل عن
كل ماخوذ بالليل هل صلى العشا في جماعة فكانوا
يقولون لا وهذا التنبيه على ان بركة الجماعة تمنع
من تعاطي الفحشا والمنكر **واما المسرات**
الباطنة فاربعة فالاول سلامة القلب عن الحقد
على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا
فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام
وان قام فلا يتفكر في صلاته الا في مهماته ولا يجول
الا في وساوسه وفي مثل ذلك يقال وانت اذا استيقظت
ايضا فنايم خف غالب يلزم القلب مع قصر امل
فانه اذا تفكر في اهوال الاخرة ودركات جهنم طار نومه
وعظم حذره كما قال طاووس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين

وكما

وكما حكى ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان
يقوم الليل كله فقالت له سيدته ان قيامك بالليل
يضر بعملك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر النار
لا ياتيه النوم وقيل لغلام اخر وهو يقوم كل
الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت
الجنة اشتد شوقي فلا اقدر ان انام وقال ذو
النون المصري رحمه الله منع القران بوعده ووعيده
مقل العيون بليلها ان تهجعا فهموا عن الملك الجليل
كلامه فرقابهم ذلت اليه تخضعا

وانشد يقول

يا طويل الرقاد والغفلات ، كثرة النوم تورث الحسرات
ان في القبر ان نزلت اليه ، لرقادا يطول بعد الممات
ومهادا ممهدا لك فيه بذنوب ، عملت او حسنات
امنت البيات من ملك الموت ، وكم نال امنا بييات

وقال ابن المبارك

اذا ما الليل اظلم كابدوه ، فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا ، واهل الامن في الدنيا هجوع

الثالث ان يعرف فضل قيام الليل بسماع
هذه الايات والاثار والاخبار حتى يستحكم به رجاه
وشوقه الى ثوابه ويهيجه الشوق لطلب المزيد
والرغبة في درجات الجنان كما حكي ان بعض الصالحين
رجع من غزوته فمهدت امراته فراشها فجلست
تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى اصبح
فقالت له زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قدمت
صليت الى الصبح قال والله اني كنت اتفكر في حوراء من
حور الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقمت
طول ليلتي شوقا اليها **الرابع** وهو اشرف البواعث

Copyright © King Saud University